تأملات في أقوال المفسرين والمحدثين
في وصف ظاهرة الانتقاص من العلماء وسبل علاجها

عبد الرحيم الشريف
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الزرقاء، الأردن

الملخص: تسلط هذه الدراسة الضوء على ظاهرة بدأت تستشري في أوساط طلبة العلم الشرعي، ومنهم انتقلت إلى عوام الناس، وهي ظاهرة الانتقاص من قدر أهل العلم، ومن ثم شتمهم والطعن في سلامة نياتهم، وقد استخدمت في هذه الدراسة مناهج البحث الوصفي لبيان الظاهرة، ثم المنهج الاستقرائي لاستقراء أقوال أبرز أهل العلم الذين تناولوا سبل الوقاية والعلاج لتلك الظاهرة. وقد أوضحت الدراسة مدى تنبه علماء المسلمين إلى خطر تلك المشكلة، ووضوح مناهجهم في تحديد الأسباب المعينة على الوقاية منها قبل حدوثها، وعلاجها بعد حدوثها، وعلى طلبة العلم الشرعي في عصرنا الحالي الاستفادة من تلك المناهج لعلاج هذه الظاهرة المنتشرة في زماننا.

كلمات مفتاحية: الانتقاص من العلماء، قبول الآخر، احترام المخالف.

تاريخ استلام البحث 2010/2/2، وتاريخ قبول البحث 2010/9/1

Reflections on Modern Commentators' Views Regarding the Phenomenon of Disparaging the Scholars of Religion and the Methods to Treat it

Abed Al-Rhim Al-Shareef
Assistant Professors, Zarqa University, Jordan

Abstract: *This study highlights the act of disparaging scholars of religion. This phenomenon has recently begun to spread among the students of religious sciences, and of whom has moved to ordinary people too. In many cases, such acts may lead to unexpected consequences such as uttering profanity on the scholars and challenging the integrity of their intentions. Relied in my study on the methods of descriptive research to demonstrate the phenomenon, and then I relied on the method of inductive extrapolation of the statements of the most prominent scholars who have embarked upon the methods by which this phenomenon can be avoided and treated. The study showed to which extent of Muslim scholars have been aware of the risk of this problem, and it showed how they have followed clear approaches that identify the reasons that help preventing this phenomenon before it occurs, and how to act with regard to it after it occurs. Thus, students of religious sciences in our time have to take advantage of these approaches in dealing with widespread phenomenon.*

Keywords: *Disparaging the scholars, the acceptance of others, and respect for the offender.*

Received February 2, 2010; accepted September 1, 2010

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد انتشرت بين بعض طلبة العلم الشرعي في عدد من جامعاتنا ومعاهدنا الشرعية بدعة الغض من قدر السادة العلماء، والانتقاص من إخوانهم طلبة العلم، والطعن في صحة نياتهم.

ومن العجيب صدور تلك المواقف من أشخاص يقولون إنهم يسيرون على منهج السلف الصالح، فامتلأت النشرات والكتب بالانتقاص من قدر العلماء، وعلت الأصوات المسفهة للمخالف، واعتلى المنابر مَن ليس له هَمٌّ سوى الطعن في الدعاة وحملة الشريعة مما هيأ التربة الخصبة لدعاة التكفير والتبديع عند أدنى خطأ.

فجاءت هذه الدراسة لتتناول جهود كبار أهل العلم لبيان وصف تلك البدعة وخطورتها، ومن ثم توضيح أبرز أسبابها –للوقاية منها–، ومرتكزات علاجها.. وذلك بالاستناد إلى أقوال أهل العلم من السلف الصالح، وقصص تبين حرصهم على أخوّتهم وعفوهم وإنصافهم وتسامحهم فيما بينهم، وتحث على حسن الظن بهم؛ بهدف الاقتداء بهم

في ذلك.

ولقصص السلف الصالح أهمية لا ينبغي أن تغفل في بيان أسباب أي مرض من أمراض الأمة وعلاجها، والمسائل التي يحتاجونها في إصلاح معاشهم ومعادهم.

قال أبو بكر بن داود ـــ رحمه الله ـــ : " كنت عند محمد بن علي الكتاني أبو بكر فسئل: أيش الفائدة من مذاكرة الحكايات؟

فقال: الحكايات جند من جنود الله، يقوي بها أبدان المريدين.

فقيل له: هل لهذا من شاهد؟

قال: نعم، قال الله سبحانه وتعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ " [هود: 120] ".[1]

مشكلة الدراسة

إن معرفة الوصف الدقيق لمشكلة الانتقاص من قدر السادة العلماء في أوساط المبتدئين من طلبة العلم الشرعي، وبيان خطورة هذه المشكلة، وكشف الأسباب المؤدية لانتشارها، كل ذلك يسهم في تشخيص المشكلة تشخيصاً دقيقاً، والوقاية منها قبل حدوثها، وعلاج المصابين بها.

ولما كان العلم تراكمياً يبني اللاحق على السابق، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على مناهج علماء التفسير والحديث التي سلكوها لبيان وصف تلك المشكلة وأسبابها وعلاجها.

أسئلة الدراسة

أبرز الأسئلة التي ستجيب عنها هذه الدراسة:

1. ما أبرز معالم ظاهرة الانتقاص من قدر العلماء في أوساط طلبة العلم الشرعي؟
2. ما أبرز أسباب نشوء ظاهرة الانتقاص من العلماء وانتشارها؟
3. كيف عالج المفسرون والمحدثون تلك المشكلة؟

أهداف الدراسة

1. وصف ظاهرة الانتقاص من العلماء بين أوساط طلبة العلم الشرعي.
2. توضيح أسباب انتقاص عدد من طلبة العلم للعلماء.
3. بيان أبرز أقوال أهل العلم في علاج ظاهرة الانتقاص من مكانة العلماء.

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على المحددات الآتية:

1. ذكر أقوال أهل العلم حول التعامل مع ظاهرة الانتقاص من قدر العلماء.
2. بيان مواقف أشهر العلماء الذين لديهم قبول عند عامة طلبة العلم، وخاصة في الأوساط التي انتشرت فيها تلك الظاهرة.
3. الإكثار من الأمثلة دون إطناب في التأصيل والتنظير؛ فقد استوفته الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة

هذا الموضوع قديم تناوله السلف والخلف في أكثر من كتاب، لكن أغلب الدراسات السابقة تحدثت عن أدب الخلاف والحوار من الناحية النظرية التأصيلية، مبينة آداب الحوار في الكتاب والسنة، وأمثلة على الحوار في القصص القرآني؛ لذا غلب على تلك الدراسات الكلام النظري، بخلاف هذه الدراسة التي ركزت على الجانب التطبيقي العملي، ومن الدراسات المعاصرة القريبة من موضوع الدراسة:

- أدب الحوار وقواعد الاختلاف، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب، الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، إعداد الدكتور: عمر عبدالله كامل، وتحدث فيه عن آداب الحوار النفسية والعلمية واللفظية، والضوابط العلمية للاختلاف.
- أدب الخلاف في الإسلام، سلسلة كتاب الأمة، قطر، من إعداد الدكتور طه جابر العلواني، وتحدث فيه عن بيان حقيقة الاختلاف وتاريخه وأسباب ظهوره.
- لحوم العلماء مسمومة، للدكتور ناصرالعمر، والبحث في أصله شريط مفرغ منشور على شبكة الانترنت، تحدث فيه عن مكانة العلماء وفضلهم، وحكم غيبتهم، والآثار المترتبة على الوقيعة فيهم.
- ولا يختلف عنها كتب ودراسات أخرى مثل: رفقاً بأهل السنة يا أهل السنة لعبد المحسن العباد، وتصنيف الناس بين الظن واليقين لبكر أبو زيد، وموقف العقلاء من زلات العلماء والدعاة للدكتور أحمد بن عبد الكريم الشريف، ومنهاج أهل السنة في تقويم الرجال لمحمد المقدم، وضوابط نقد العلماء والدعاة لخالد جلسور.

وسبق بيان أن تلك الدراسات يغلب عليها الجانب النظري من حيث التأصيل وإيراد المسائل، بينما هذه الدراسة عنيت بالجانب التطبيقي العملي؛ لأنه أدعى للاقتداء من قبل الفئة المستهدفة من الدراسة، فهي تقدم نماذج صالحة يُقتدى بها، كما أن هذه الدراسة ذكرت أمثلة وقصصاً أخرى لم يتم بيانها في الدراسات المعاصرة السابقة.

وهذا الفرق الرئيس بين الدراسة والدراسات السابقة لا ينقص من قدرها؛ فليس من شروط التصنيف العلمي اختراع معدوم حصراً، بل

يجوز أن يكون منه: جمع مفترق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ.[2]

وهذه الدراسة عنيت بترتيب ما اختلط في كتب المفسرين والمحدثين من أقوال ومواقف تناولت تشخيص ظاهرة الانتقاص من العلماء، وتعليل أسبابها، وذكر علاجها.

منهج البحث

استخدم الباحث منهج البحث الوصفي لبيان الظاهرة، ثم المنهج الاستقرائي لاستقراء أقوال أبرز أهل العلم الذين تناولوا سبل الوقاية منها وعلاجها.

المطلب الأول

وصف الظاهرة وبيان خطورتها

في زمننا المعاصر أضحى عدد متزايد من طلبة العلم الشرعي ينتقصون من قدر العلماء ويغضون من مكانتهم، ويطعنون في سلامة نياتهم، وفي تمكنهم من العلم الشرعي. ومن الذين حذروا من خطر تلك الظاهرة: د. محمد الصلابي، قال: "يشهد عصرنا حملة غريبة وظاهرة عجيبة ألا وهي الاعتداء على هيبة العلماء العاملين، وطعنهم بخناجر الزيغ والضلال. ولقد شهدت الصحف والمجلات، والكتب والمقالات، وقاعات الدروس والحلقات نماذج كثيرة من تلك الحملات، فجلبت على أمة الإسلام أبلغ الأضرار، فشتّت الشمل المشتت، وفرقت الجمع المفرّق، وعمقت الشق الغائر.. فمَن يبقى لأمة الإسلام إذا طُعن في علمائهم؟ سيبقى شباب أحداث، لا يحسنون التلاوة، ولا تستقيم لهم لغة، وليس لهم باع طويلة ولا قصيرة في كثير من علوم الشرع؟! إن أسلوب الطعن في العلماء قرة عين لأعداء الإسلام؛ لأنه ينشئ جيلاً بلا قادة، وهل رأيتم جيلاً بلا قادة قد أفلح؟".[3]

وهذا لا يعني الدعوة إلى التعصب لشيخ أو مذهب، وعدم النقد الذاتي، والحوار والمناظرة والمناقشة بين العالم والمتعلم، لذا يقول محمد المختار الشنقيطي: "وليس -والله- من العيب أن يختلف العلماء وأن يتناظروا ويتناقشوا، هذا لا عيب فيه ولا حرج، ولكنّ المصيبة كل المصيبة دخول حثالات ممن لا يخافون الله ولا يتقونه في نقل الأحاديث ونقل الشائعات بين طلاب العلم حتى أفسدوا ذات بينهم، والله الموعد، ووالله لتمرنّ على الإنسان ساعةٌ يعلم ما الذي أراد بهذه التصرفات التي يفعلها، وليعلمنّ نيتَه وقصدَه في سكرة الموت، أو في ظلمة القبر، أو عند زلة الصراط، يعرف عندها هل يريد وجه الله أو يريد حظوظ نفسه.. كم مِن شاب يُمضي أيامه ولياليه في النقد والتجريح بغير الحق، ولو سألته عن صحة وضوء مَن توضأ ولم يتمضمض لَمَا علم لها جواباً. فينبغي للإنسان أن يشتغل فيما يعنيه عن ما لا يعنيه، وقد ورد في الخبر أنه: "لا تقوم الساعة حتى يلعن آخرُ هذه الأمة أولَها".[4] ولن يكون اللعن حتى يكون الاحتقار والازدراء، وهذه هُوّة سحيقة أن يتربى الشباب على الحقد على الدعاة والعلماء الأحياء، ثم ينتقل الدور إلى سلف الأمة، ثم تحرق كتبهم، ويكون ما أخبر به النبي ﷺ الشر وغلبَتِه، وعندها تقوم الساعة. فللجنة طلابها، وللنار طلابها -والعياذ بالله-، ونسأل الله أن يجنبنا هذه المهالك والمزالق".[5]

الخطورة في هذه القضية احتمال ظهور بذور فكر غريب، يطعن في منهج أهل السنة وفهمهم للولاء والبراء، فِكرٌ دعاته قريب من فكر الخوارج، وصفَهم عبدالرحمن عبدالخالق بـــ "الخوارج المعاصرون ممّن يقرؤون القرآن ولا يفقهون آياته، ويحفظون الحديث ولا يدرون معانيه، وما زال المسلمون إلى يومنا هذا يطلع عليهم بين الحين والآخر مَن يزعم نصر الدين وقول كلمة الحق فيترك أهل الأوثان والشرك والإباحية والكفر، ويُعمِل قلمه ولسانه في المسلمين. بل وجدنا منهم من لا همٌ له إلا مشاغلةَ الدعاة إلى الله، والتعرض لهم بالسب والتشهير، وتأليف الرسائل في بيان مثالبهم -في زعمهم-.. ولمثل هذه الأمور التي يرونها مخالفات -وما هي بمخالفات- يستحِلون أعراضهم، وينتهكون حرماتهم، ويفتشون عن أسرارهم. ولا يجدون لهم ديناً في الأرض إلا تفريق جماعاتهم، وتمزيق وحدتهم وملء صدور الناس بكراهيتهم، ومحاولة فض الناس عنهم، وهذا من أكبر الآثام".[6]

وخطر الحطّ من كرامة الدعاة العاملين تنبّه له أعداؤنا، وجعلوا منه ثغرةً يأملون فتحها لاختراق حصن الإسلام. هذا ما ورد في البرتوكول السابع عشر من برتوكولات حكماء صهيون: "وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين [أي غير اليهود] في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا، وإنّ نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً".[7]

إن هذا الخلل في تفكير بعض طلبة العلم الشرعي يسمح بأن يُنتج جيلاً جديداً من الدعاة، يخشى الداعية محمد أحمد الراشد أن يتحولوا إلى: "دعاة فضوليين، يكثر لغطهم ويقل عملهم. وبالتدريج تتصبغ مجالسهم بصبغة الغيبة، وخشونة الألفاظ.. حتى تكون تهورات اللسان أمراً مستساغاً، وتُغتال فضائل المجالس التي شهدت بها قواعد التربية الإيمانية اغتيالاً، ويصبح الداعية المشارك فيها قليلَ الاحترام لعناصر الرعيل الأول، كثيرَ الجرأة عليها، وأقربَ إلى سوء الظن والغمز، طويل النقاش، عريض التحدي.

وليس ذلك عُرف المؤمنين أبداً، ولا سَمتهم الذي ورثناه. إنما ورثنا الحياء وعفاف اللسان، واحترام الكبير، وتبجيل السابق، والتأول الحسن وترجيح العذر، وجمال اللفظ، والاستغفار للذين سبقونا بالإيمان، وتكرار الدعاء للمربي والحادي".[8]

وصدق الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- إذ يقول: "وبهذا تعلم أن تلك البادرة الملعونة من تكفير الأئمة: النووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني -رحمهم الله تعالى- أو الحط من أقدارهم، أو أنهم مبتدعة ضُلال. كل هذا من عمل الشيطان، وباب ضلالة وإضلال، وفساد وإفساد. وإذا جُرح شهود الشرع، جُرح المشهود به، لكن الأغرار لا يفقهون ولا يتثبتون".(9)

إن ظاهرة الانتقاص من العلماء واضحة منتشرة يستطيع تلمسها أي شخص يجلس بين طلبة العلم الشرعي، سواء أكان في مجالس طلب العلم أم في الجامعات والمعاهد الدينية وساحات الحوار.

المطلب الثاني

أسباب ظهور الظاهرة

لنشوء تلك الظاهرة أسباب عدة، أبرزها:

أولا: الجهل بسنة الله في اختلاف البشر: خلق الله الناس مختلفين، وجعل لكل إنسان شخصيته المستقلة، وتفكيره المتميز، وميوله الخاصة، فلكل منا بصمته الفريدة التي لا يشاركه فيها أحد.

لذا فمن العبث محاولة صهر الناس في قالب واحد، ومحو كل اختلاف بينهم، فهذا أمر مخالف للفطرة التي فطرهم الله عليها؛ لأن الاختلاف سنة كونية اقتضتها الحكمة الإلهية، قال الله : "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" [هود: 118]. قال الحسن البصري -رحمه الله-: "لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا".(10)

وبذا تتبين حكمة الله في تغاير أفهام الناس وطبائعهم وميولهم، فهذا التغاير يعطي الحياة تنوعاً تطلبه مقتضيات تيسير الحياة على الأرض، وتنوع مشارب الخير، فكلٌ ينظر إلى الحق من زاوية، فتتكامل زوايا النظر، وحينئذ تكون النظرة المتكاملة أقرب إلى الصواب.

ثانياً: دعوى احتكار الحقيقة: يرى بعض طلبة العلم أن سلامة نيته، والتزامه الفروض والسنن، وحضوره عدداً من مجالس العلم، وحفظه لبعض الآيات والأحاديث والمتون.. تجعله معصوماً عن الخطأ، ومن ثم فكل من يخالفه هو المخطئ. وهذا يخالف ما عليه السلف الصالح، ومما ورد في ذلك:

قال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "ما رأيت أحداً أقل خطأً من يحيى بن سعيد، ولقد أخطأ في أحاديث.. ومَن يَعرى مِن الخطأ والتصحيف ؟".(11)

وقال المزني -رحمه الله-: "لو عورض كتاب سبعين مرة لوُجِد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاباً كاملاً إلا كتابه ".(12)

وقال الترمذي -رحمه الله-: "إنما تفاضَلَ أهل العلم بالحفظ والإتقان، والتثبتِ عند السماع، مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبيرُ أحدٍ مِن الأئمة، مع حفظهم ".(13)

قال ابن القيم -رحمه الله-: "وكيف يُعصَم مِن الخطأ مَن خُلق ظلوماً جهولاً، ولكن من عُدت غلطاته أقربُ إلى الصواب مِمَن عدت إصاباته ".(14)

وقال القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني في رسالة للعماد الأصفهاني -رحمهما الله-، معتذراً عن كلام استدركه عليه: "لا يكتب إنسان كتابه في يومِه، إلا قال في غدِه: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو ترِك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جُلّة البشر ".(15)

وعلى هذا فالخطأ موجود مع وجود الإنسان، والإنسان مجبول على الخطأ، وحينئذ يتبين أننا كلنا ذوو خطأ.

ثالثاً: استعجال الخصومة لشخص اكتفاءً بسماع رأي بعض الناس فيه: لا يكاد يخلو مجلس من مجالس طلبة العلم من نقل لأقوال السادة العلماء، ولعل بعضهم يكتفي بما يسمع في تلك المجالس ليبني حكمه على هذا العالم أو ذاك، دون التثبت.. وهذا يخالف ما جاء في الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح.

قال تعالى: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ" [النساء: 83].

بيّن ابن كثير -رحمه الله – أن معنى الآية الكريمة: "إنكارٌ على مَن يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة".(16)

وقال القاسمي -رحمه الله-: "وفي هذه الآية تأديب لكل من يحدث بكل ما يسمع -وكفى به كذباً- .. وما أعظم المفسدة في لهج العامة بكل ما يسمعون من أخبارهم".(17)

جاء في الحديث الصحيح: "إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ كرِهَ لكمْ قِيْلَ وقَالَ..".(18)

والمقصود بـ (قيل وقال): "الخوض في أخبار الناس، وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم".(19)

ومن معاني (قيل وقال): "حكاية أقاويل الناس والبحث عنها، كما يقال: "قال فلان كذا، وقيل عنه كذا ". مما يكره حكايته عنه".(20)

وقد عدّ ابن حبان -رحمه الله- عدم التثبت من صفات الحمقى الذين يجب الابتعاد عنهم، قال: "من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت..".(21)

ومن المهم تأمل قول د. مصطفى السباعي -رحمه الله-: "والجماهير دائماً أسرع إلى إساءة الظن من إحسانه.. فلا تصدق كل

ما يقال ولو سمعته من ألف فم، حتى تسمعَهُ ممن شاهده بعينه، ولا تصدق مَن شاهد بعينه حتى تتأكد من تثبُّته فيما يشاهد، ولا تصدق مَن تثبَّتَ فيما يشاهِد حتى تتأكد من براءته وخلوه عن الغرض والهوى".[22]

وبناء على ما سبق ينبغي للعاقل أن لا يصدق كل ما يسمع، وإن صادف هوى في قلبه، بل يزن كل الأمور بميزان الشرع والعقل. وحتى وإن صدق ما سمع فلا يسوّغ له أن ينقله ما لم يكن متأكداً؛ لأن المسلم لا يقول إلا خيراً وإلا فعليه أن يصمت.[23]

رابعاً: تناقل طلبة العلم كلام الأقران من علمائهم بعضهم في بعض: يدور في بعض مجالس طلبة العلم نقل أقوال لكبار العلماء تطعن في نظرائهم، وهذا أمر تنبه إليه العلماء قديماً، وحرصوا أشد الحرص على منع طلبة العلم من الخوض فيه؛ بل لم يعتدّ المحققون من الأئمة بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض، وحثوا طلبة العلم أن لا يبنوا عليها أحكامهم على المشايخ والعلماء، ولا يؤخَذ بها في تجريح رواة الحديث.

قال السبكي –رحمه الله–: "إياك ثم إياك أن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة والثوري، أو بين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي، أو بين أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي –وهلم جراً– إلى زمن العز بن عبد السلام والتقي ابن الصلاح، فإنك إن شغلت بذلك خفت عليك الهلاك؛ فإن القوم أئمة أعلام ولكل منهم مَحامل، وربما لم نفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم".[24]

وقال الذهبي –رحمه الله–: "كلام النظير والأقران ينبغي أن يُتأمل ويُتأنى فيه".[25]

وقال –رحمه الله–: "كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلِم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين. ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا".[26]

وقال في ترجمة أبي الزناد –رحمهما الله–: "لا يُسمع قول ربيعة فيه، فإنه كان بينهما عداوةٌ ظاهرة".[27]

وبناء على ما سبق فلا يسوغ لصغار طلبة العلم أن يخوضوا بما خاض به كبار العلماء، بل إن الأمر لا يعنيهم البتة، والإنسان لو انشغل بخاصة نفسه لن يجد وقتاً لنقل كلام الآخرين بعضهم في بعض، والله لن يسألك يوم القيامة عن قول فلان في فلان بل سيسألك عن إيمانك وعملك.

خامساً: الجهل بأبرز آداب النصيحة: السريّة مع عدم التحقير: قد يضطر طالب العلم للتنبيه على خطر رأي شيخ، أو الإشارة إلى زلة قدم، أو التحذير من كبوة حصان.. كل ذلك له مسوغاته، وهو مما لا بأس به ولكن بشرط أن يكون بالسر مع عدم التحقير، وليحذر الذين يطلقون ألسنتهم بسب أهل العلم وشتمهم وانتقاصهم من أن يصيبهم ما ورد في قول الله : "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا" [الأحزاب: 58].

بل لعله يكون ممن يحارب الله ، كما ورد في الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ.. ".[28] والأولياء هم العلماء، إذ معاذَ الله أن يتخذ ولياً جاهلاً، فـ " عن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي –رضي الله عنهما– قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله، فليس لله ولي ".[29]

مراد طالب العلم وغايته (الحق)، أما الجدال بصوت عالٍ أمام الملأ، منتقصاً قدرَ المُخالِف فغالباً ما يدل على حظ النفس. قال العباس بن غالب الوراق –رحمه الله–: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السنة غيري، فيتكلم متكلم مبتدع أردُّ عليه؟ قال: لا تنصب نفسك لهذا، أخبِر بالسنة ولا تخاصِم. فأعدتُ عليه القول، فقال: ما أراك إلا مخاصماً".[30]

وقال مرتضى الزبيدي –رحمه الله– شارحاً حالات مشروعية غيبة الفاسق: "إنَّ ذِكر الفاسق بما فيه ليحذره الناس مشروط بقصد الاحتساب، وإرادة النصيحة دفعاً للاغترار به، فمن ذكر أحداً من هذا الصنف تشفياً لغيظه، أو انتقاماً لنفسه، أو لنحو ذلك من الحظوظ النفسانية، فهو آثم، صرّح بذلك تاج الدين السبكي عن والده تقي الدين.. قال تاج الدين: كنت جالساً بدهليز دارنا، فأقبل كلب، فقلتُ: اخسأ كلب بن كلب، فزجرني والدي من داخلِ البيت. فقلت: أليس هو كلبَ بن كلب؟ قال: شرطُ الجواز عدَمُ قصد التحقير. فقلت: هذه فائدة ".[31] قلت: هذا في التعامل مع الكلاب، فما بال القوم في تعاملهم مع العلماء الكرام؟! وقال يحيى بن معين –رحمه الله–: "أخطأ عفّان في نيف وعشرين حديثاً، ما أعلمتُ بها أحداً، وأعلمته فيما بيني وبينه. ولقد طلب إليّ خلف بن سالم فقال: قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له – كان يُحب أن يجِدَ عليه–. قال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأً إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره. وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فان قبل ذلك وإلا تركته".[32]

إن كان مرادك وصول الحق إلى الطرف الآخر فلا يستلزم أن تكون نصيحتك ظاهرة معلومة لدى غير المعنيِّين. فلو أن طبيباً كلما أراد علاج مريضٍ أشاعَ مَرضَه أمام الناس لما أتاه أحد، ولما تحصّل المقصود، فضلاً عن ارتكابه الإثم واحتقار الناس.

سادساً: جعل خلاف الرأي مستوجباً للمناظرة:

المسلم يُحب في الله ولله ، وتقويمه للناس وحكمه عليهم ينبغي أن يكون بحسب قربهم من ربهم والتزامهم بأوامره، أما فرز الأشخاص بحسب مَن يوافق رأيي، ومن ثم تقريب الموافق وقطيعة المخالف، فهذه من البدع القبيحة التي لا تنبغي لأهل العلم وطلابه، فضلاً عن محاربتهم إياها، وتحذيرهم العوام منها.

فهذا عبد الله بن مسعود خالفَ عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما– في مائة مسألة اجتهادية، ومع ذلك كان ابن مسعود من عُمَّال عمر على الأمصار.[33]

قال يونس الصدفي -رحمه الله–: "ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيته فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟". قال الذهبي -رحمه الله– معقباً: "هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون".[34]

وقال أحمد بن حنبل -رحمه الله–: "لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق [ابن راهوية] وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً".[35]

وقال الذهبي في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني-رحمهما الله–: "كان بين الأشعرية والحنابلة تعصب زائد يؤدي إلى فتنة، وقيل وقال، وصداع طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يُقتل. قلت [الذهبي]: ما هؤلاء بأصحاب الحديث، بل فجَرة جَهلة، أبعدَ الله شرهم".[36]

وهذا دليل على أن أهل العلم يعدون من الفجور والجهل نقل الخلاف العقلي من مناظرات علمية إلى معاداة قد تتطور إلى خلاف يوجب المنافرة وحمل السلاح.

سابعاً: التعصب واتباع الهوى: علل الشاطبي -رحمه الله– سوء أدب بعض الناس مع أهل العلم، وإهمال إنصافهم، بعلّة تخلقهم بخلق ذميم، وهو خلق "اتباع الهوى"، فقال: "صاحب الهوى إذا دخل قلبَه وأُشرِب حبه، لا تعمل فيه الموعظة، ولا يقبل البرهان، ولا يكترث لمن خالفه".[37]

كما تنبه له ابن القيم فقال: "كل أهل نِحلة ومقالة يكسون نِحلتهم ومقالتَهم أحسن ما يقدرون عليه من الألفاظ، ومقالة مخالفيهم أقبح ما يقدرون عليه من الألفاظ. ومَن رزَقَه الله بصيرة فهو يكشف به حقيقة ما تحت تلك الألفاظ من الحق والباطل. ولا تغتر باللفظ، كما قيل في هذا المعنى:

تقول هذا جنى النحل تمدحـــــه .... وإن تشأ قلتَ ذا قيء الزنابير
مدحاً وذماً وما جاوزتَ وصفهما ... والحق قد يعتريه ســوء تعبير

فإذا أردت الاطلاع على كنه المعنى (هل هو حق أو باطل؟)، فجرِّده من لبس العبارة، وجرد قلبك عن النفرة والميل، ثم أعط النظر حقه، ناظراً بعين الإنصاف.. فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ، والناظر بعين المحبة عكسه. وما سَلِم من هذا إلا مَن أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق، وقد قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلةٌ ....كما أن عين السخط تبدي المساويا

وقال آخر:

نظروا بعينِ عداوةٍ لو أنها .... عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا ".[38]

فإن كان غاية طالب العلم الوصول إلى الحقيقة فليحاكم المسألة العلمية إلى قواعد البحث الموضوعي بغضٍّ النظر عن القائل سواء أكان قريباً منه أم بعيداً.

ثامناً: البغي في الحكم وعدم الإنصاف: الإنصاف شعار العلماء الموقعين عن رب العالمين، قال ابن القيم -رحمه الله–: "والله تعالى يحب الإنصاف بل هو أفضل حلية تحلى بها الرجل، خصوصاً من نصَّبَ نفسه حكماً بين الأقوال والمذاهب. وقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ: "وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ" [الشورى: 15]. فورثة الرسول ﷺ منصبُهم العدل بين الطوائف، وألا يميل أحدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعه. بل يكون الحق مطلوبه، يسير بسَيره، وينزل بنزوله، يدين بدين العدل والإنصاف".[39] وصفةُ المسلم أنه: "وقَّاف متبيِّن".[40]

قال الحافظ ابن عدي -رحمه الله–: " قلت للربيع: ما حمل الشافعي على روايته عن إبراهيم بن أبي يحيى مع وصفه إياه بأنه كان قدرياً؟

فقال: كان الشافعي يقول: لأن يَخِر إبراهيم من السماء أحبُّ إليه من أن يكذب ".[41]

قال عبد الرحمن بن مهدي -رحمه الله–: "وكيعٌ ويحيى يخالفانني، وهما أحفظ مني".[42]

وقال عبد الله بن محمد الوراق -رحمه الله–: "كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فقال: مِن أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب. فقال: اكتبوا عنه؛ فإنه شيخ صالح. فقلنا: إنه يطعن عليك! قال: فأي شيء حيلتي؟ شيخ صالح قد بُلي بي ".[43]

هذا هو الإنصاف حقاً، وصدق فيه قول الزيلعي -رحمه الله–: "والله يأمر بالعدل، وما تحلى طالب العلم بأحسن من الإنصاف وترك التعصب".[44]

قال ابن سيرين -رحمه الله–: "ظلمٌ لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه، وتكتمَ خيره".[45]

وقال ابن تيمية -رحمه الله–: "وليس كل مَن ذكَرنا شيئًا مِن قوله من المتكلمين وغيرهم، نقول بجميع ما يقول في هذا وغيره، ولكن الحق يُقبَلُ مِن كل مَن تكلمَ به، وكان معاذ ﷺ يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في سننه: "اقبلوا الحقَّ مِن كل مَن جاء به، وإن كان كافراً –أو قال: فاجراً– واحذروا زيغة الحكيم".

قالوا: كيف نعرف أن الكافرَ يقول الحق؟ قال: "إن على الحق نوراً"، أو كلاماً هذا معناه ".[46] وفي رواية البيهقي: "ولا يثنيَنَّك ذلك عنه".

قال البيهقي -رحمه الله- شارحاً: "فأخبر معاذ بن جبل أن زيغة الحكيم لا توجب الإعراض عنه، ولكن يُترَكُ مِن قولِهِ ما ليس عليه نور. (فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا): يعني -والله أعلم- دلالة من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس على بعض هذا ".[47]

وقال د. يوسف القرضاوي: " والشاهد هنا قول معاذ ﷺ -بعد التحذير من زيغة الحكيم-: (ولا يثنيَنَّك ذلك عنه)، فإنه لعله أن يراجَع، فلا ينبغي أن يُسقطَ المرءُ بسبب كلمة يزيغ فيها عن الحق ".[48]

أين نحن من الإنصاف الذي اشتكى من قِلته الإمام مالك وهو يعيش قرون الخيرية -رحمه الله- فقال: "ما في زماننا شيء أقل من الإنصاف". وعقب عليه ابن عبد البر -رحمه الله- فقال: "من بركة العلم الإنصاف فيه. ومن لم ينصف: لم يفهم، ولم يتفهم".[49]

ومن أسباب عدم الإنصاف: وجود عيب يُراد إخفاؤه بتسليط الضوء على عيوب الآخرين، مِن هذا ما نَقل أبو حاتم الرازي عن العتبي -رحمهما الله-: "قال: سمعت أعرابياً من تنوخ(*) يقول لآخر -وسمعه يعيب قوماً-: قد استدللتُ على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك الناسَ، فإن الطالبَ لها يطلبها بقدر ما فيه منها، ثم أنشده:

ولجرأ ما رأيتُ بظهر غيبٍ | على ذكر العيوب ذوو العيوب

وروى غيره: على عيب الرجال ذوو العيوب ".[50] وسأل رجل الأحنف بن قيس: دللني على رجل كثير العيوب. فأجابه الأحنف: اطلبه عياباً؛ فإنما يعيب الناس بفضل ما فيه ".[51]

الأصل بطالب العلم أن لا يطلب إلا الحلال الطيب -وسيجده-، ولا يجتهد ويضيع وقته في طلب زلل الآخرين وأخطائهم وأخبث ما عندهم -وإن كان سيجده-؛ لأن الطيب لا يبحث إلا عن الطيب، ولا يبحث عن الخبيث إلا الخبيث.. وكلاهما سيجد مبتغاه، وكلاهما يبحث عمّا يُعبِّر عنه.

المطلب الثالث

مناهج العلماء في علاج الظاهرة

قبل عرض مناهج العلماء في علاج ظاهرة الطعن في مكانة العلماء وطلبة العلم، ينبغي حث طلبة العلم على وقاية أنفسهم من الخوض في أسبابها، أما إن وقعت فالعلاج أشكال تربوية يجب أن يغرسها العالِم في طالب العلم، أهمها الحث على الإخلاص، والتزام منهج السلف الصالح في التنبه إلى المرتكزات التالية:

أولاً: حسن الظن وعدم افتراض سوء نية المخالف: علّم رسول الله ﷺ الصحابة التماسَ الأعذار، وعدم التسرع في افتراض سوء النية، فعن عبّاد بن شُرَحْبِيلَ رضي الله عنه قال: " قَدِمْتُ مَعَ عُمُومَتِيَ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ حَائِطاً مِنْ حِيطَانِهَا [أي: بستان]، فَفَرَكْتُ مِنْ سُنْبُلِه، فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ فَأَخَذَ كِسَائِيْ وَضَرَبَنِيْ، فَأَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ أَسْتَعْدِي عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَجَاؤُوا بِهِ فَقَالَ: " مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ ".

فَقَالَ: " يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّهُ دَخَلَ حَائِطِيْ فَأَخَذَ مِنْ سُنْبُلِه، فَفَرَكَهُ ".

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: " مَا عَلَّمْتَهُ إِذْ كَانَ جَاهِلاً ؟ وَلا أَطْعَمْتَهُ إِذْ كَانَ جَائِعاً ؟ ارْدُدْ عَلَيْهِ كِسَاءَهُ ".

وَأَمَرَ لِيْ رَسُوْلُ اللهِ بِوَسْقٍ أَوْ نِصْفِ وَسْقٍ ".[52]

بل أخبرنا أن الإنسان قد يقول كلمة الكفر وهو يقصد ضدها، فقال: " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ -مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ-: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ".[53]

قال محمد العثيمين -رحمه الله-: "فيه: دليل على أن الإنسان إذا أخطأ في قول من الأقوال ولو كان كفراً سبَقَ لسانه إليه فإنه لا يؤاخذ. فهذا الرجل قال كلمة كفر.. لكن لمّا صدر [الكفر] عن خطأ من شدة الفرح صار غيرَ مؤاخَذٍ به ".[54]

وأخذ به الصحابة الكرام، لمّا شكا أهل الكوفة أن سعداً لا يحسن أن يصلي، فذكر عمرُ ذلك له، فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ .. فقال عمر: ذاك الظن بك أبا إسحاق ".[55]

وأخذ به التابعون، فقد ورد عن إمام التابعين سعيد بن المسيب -رحمه الله- قوله: " ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد له في الخير محملاً ".[56]

وأحياناً يدلك تعجل إساءة الظن في نية المخالف إن أخطأ -حسب وجهة نظرك- على عيب فيك أنت، وما أجمل قول المناوي -رحمه الله-: "ومَن أساءَ الظن بمن ليس محلاً لسوء الظن به، دل على عدم استقامته في نفسه! ".[57]

بل ذهب الخطابي -رحمه الله- إلى أبعد من ذلك، حيث عدَّ سوء الظن بالأبرار دليل عدم مصاحبة أشباههم.. فقال: "معاشرة الأشرار تورث سوء الظن بالأبرار".[58]

ومن جميل القصص في هذا الباب، ما يروى مِن أن الربيع دخل على الشافعي -رحمهما الله- ذات يوم يعوده من مرض ألمَّ به، فقال له: "قوّى الله ضعفك"!

فقال الشافعي: "لو قوّى ضعفي لقتلني". قال الربيع: "والله ما

(*) اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين، وتحالفوا على التآزر والتناصر، وأقاموا هناك، فسموا تنوخاً، والتنوخ: الإقامة. انظر: السمعاني، *الأنساب*، 1/484.

أردتُ إلا الخير". فقال الشافعي: "أعلمُ أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير".[59]

وهكذا ينبغي أن يكون نظر طلبة العلم لأهل الفضل والخير، فلا يحكمون عليهم بالنظر إلى الخطأ مجرداً عن حال الشخص ونيته ومقصده؛ فربما تكون زلة لسان ولا يقصد المعنى الخبيث. قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق. والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه ويناظر عنه".[60]

فانظر إلى الإنصاف الذي سار عليه علماء السلف، وكيف حملوا العبارات المحتملة على المحامل الحسنة، مع إمكانهم أن يحملوها على المحمل الآخر، لكن سلامة الصدر تأبى عليهم ذلك، فليت من يتصيدون الأخطاء، ويفرحون بالعثرات ويعلملون العلماء والدعاة بسوء الظن يفقهون هذا المنهج.

تلك هي السنة، وما سواها بدعة: "ومن عادة أهل البدع إذا أفلسوا من الحجة، وضاقت عليهم السبل، تروّحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم، ومدح أنفسهم. والواجب أن يتكلم الإنسان بعلم وعدل، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ" الآية [المائدة: 8] ".[61]

ومن الحِكم الشهيرة في هذا الباب، قول المتنبي -رحمه الله-:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه .... وصدّق ما يعتاده من توهم

قال الواحدي -رحمه الله- في شرحه للبيت: "المسيء الظن لا يأمن من أساء إليه، وما يخطر بقلبه من التوهم على أصاغره يصدق ذلك. وهذا كما قال بعضهم:

وما ضنّت لي – يشهد الله – نية عليك بل استضننتني فاتهمتني ".[62]

فالله الله في حسن الظن بإخوانكم من العلماء وطلبة العلم.

ثانياً: نصرة العالم لأخيه وعدم سماحه لطلبة العلم بالطعن فيهم: من عجائب هذا الزمان إشغال عدد ممن الشباب الذين يزعمون أنهم طلبة علم وقتهم -الذي سيُسألون عنه يوم الحساب يوم الفصل- بتتبع آثار علماء الأمة ودعاتها من كتب وتسجيلات وبرامج على الفضائيات.. لأجل هدف واحد، وهو تصيد أخطائهم ورصدها، فتجدهم يفرحون إن وقعوا على خطأ في تلاوة آية، أو ذهول عن إتقان ذكر متن حديث شريف بلفظه، أو لحن في اللغة، ومَن مِنا يخلو من الخطأ ؟

أولئك الشباب يغفلون عن الحديث الذي رواه البراء بن عازب ﷺ: "قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِيْ بُيُوتِهَا.. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِه وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ قَلْبَهُ، لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِيْنَ، وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتْبَعْ عَوْرَةَ أَخِيْهِ يَتْبَعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتْبَعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِيْ جَوْفِ بَيْتِهِ ".[63]

وهذا تحذير من السبكي -رحمه الله-: "والحذر الحذر من هذا الحسبان، بل إن الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحوه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة. ولو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح – على إطلاقه – لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون ".[64]

قال الذهبي -رحمه الله- معنفاً العقيلي -حين أورد ابن المديني في الضعفاء-: "ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع.. ولو تركت حديث علي وصاحبه محمد وشيخه عبد الرزاق وعثمان بن أبي شيبة.. لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال. أفما لك عقل يا عقيلي، أتدري فيمن تتكلم.. كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثقُ منك بطبقات، بل أوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك.. وأنا أشتهي أن تُعرّفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ".[65]

ورحم الله إبراهيم بن أدهم إذ يقول: "كنا إذا رأينا الشاب يتكلم مع المشايخ في المسجد، أيسنا من كل خير عنده ".[66]

وقال أبو سنان الأسدي -رحمه الله-: " إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين، يتعلم الوقيعة في الناس متى يفلح ؟ ".[67]

هذا هو موقف السلف الصالح ممن يطعنون بمشايخهم، فعن علي بن المديني قال: "جاء رجل إلى عبد الرحمن بن مهدي فجعل يعرّض بوكيع – وكان بين عبد الرحمن بن مهدي وبين وكيع بعض ما يكون بين الناس– فقال عبد الرحمن للذي جعل يعرض بوكيع: قم عنا، بلغَ من الأمر أن يُعرّض بشيخنا؟ وكيع شيخنا وكبيرنا، ومَن حمَلنا عنه العلم ".[68]

وذكر ابن حجر -رحمه الله- قصة تستحق التأمل، حين أورد في وصف حال أحد قضاة اليمن ساعة وفاته: "وقد اندلع لسانه واسودّ، فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة وقيعته في الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ".[69]

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: "قال الثوري رحمه الله: "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة". ومَن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما بدرَ من بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب والشهوات، دون أن يُعنى بفضائلهم ويروي مناقبهم، حُرِم التوفيق، ودخل في الغيبة، وحاد عن الطريق. جعلنا الله وإياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه ".[70]

وللشنقيطي-رحمه الله- كلام جميل في ذلك، منه: "لا خير فينا إذا أصبحنا نربي طلاب العلم على انتقاص العلماء، وأصبح طالب العلم لا يمكن أن يُعرف أنه طالبُ علم إلا بسبه للعالم الفلاني، والإمام الفلاني. فنسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يرزقنا حبهم، وأن يجعل

ذلك الحب خالصاً لوجهه الكريم، موجباً لرضوانه العظيم ".(71)

إنه آخر الزمان الذي صار فيه طالب العلم لا يشتهر إلا إن انتقص من مخالفيه، مخالفاً الحق المعروف عند السلف من أن اشتراط الأدب في طالب العلم.

ثالثاً: الإيمان بأن رأيي صواب ولكنه يحتمل الخطأ: قاعدة جليلة يظهر فيها تواضع السادة العلماء، وإظهار ضعفهم، وعدم ادعاء العصمة مِن الزلل، التي هي لمالك الملك وحده سبحانه وتعالى.

كان شعار السلف من العلماء وطلبة العلم: "إذا سُئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع يجب علينا أن نجيب: بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب؛ لأنك لو قطعت القول لم يصح قولنا: إن المجتهد يخطئ ويصيب".(72) ومما قاله العلماء في هذا الباب: قال الثوري -رحمه الله-: "ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن يأخذ به".(73)

وقال يحيى بن سعيد -رحمه الله-: "ما برح أولو الفتوى يختلفون، فيُحِل هذا ويحرم هذا، فلا يرى المحرّم أن المحل هلك لتحليله، ولا يرى المحل أن المحرم هلك لتحريمه".(74)

قال أبو حنيفة -رحمه الله-: "هذا رأيي فمن جاءني بخيرٍ منه قبلناه". قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ معقباً: "ولو كان هو عين حكم الله لمَا ساغ لأبي يوسف . ومحمد [ابن الحسن الشيباني] وغيرهما مخالفته فيه.. ولو علِموا -رضي الله عنهم- أن أقوالهم يجب اتباعها؛ لحرموا على أصحابهم مخالفتهم".(75)

فــ "الأنبياء -صلوات الله عليهم- هم الذين قال العلماء إنهم معصومون من الإصرار على الذنوب، فلمّا الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين. وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه، فتارة يصيبون وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطؤوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم. وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمَين، فتارة يغلُون فيهم ويقولون: "إنهم معصومون". وتارة يجفون عنهم ويقولون: "إنهم باغون بالخطأ". وأهل العلم والإيمان لا يُعَصّمون، ولا يُؤثّمون".(76)

قال ابن حزم -رحمه الله-: "قد يخطئ الفاضل -ما لم يكن معصوماً-، ولو أن ذلك الفاضل لاح له ما لاح لك لرجع إليك، ولو لم يفعل لكان غير فاضل.

وأخبِرُك بحكاية، لولا رجاؤها في أن يسهُل بها الإنصاف عَن مَن لعله ينافر، ما ذكرناها، وهي: أني ناظرت رجلاً من أصحابنا في مسألة، فعلوتُهُ فيها لبكوء(*) كان في لسانه، وانفضّ المجلس على أني ظاهر. فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شيء، فتطلبتها بعض الكتب، فوجدت برهاناً صحيحاً يبين بطلان قولي وصحة قول خصمي، وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس فعرّفته بذلك، ثم إني قد علّمت على المكان من الكتاب.

فقال لي: ما تريد؟ قلت: حملَ هذا الكتاب وعرضَه على فلان، وإعلامَه بأنه المحِق، وأني كنت المبطل، وأني راجعٌ إلى قوله. فهجم عليه من ذلك أمر مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا؟ فقلت له: نعم، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا، ما أخرته إلى غد ".(77)

أنت تطلب الحق، وبما أنك تطلب الحق فينبغي عليك الفرح به من أي مكان ظهر، سواء كان ظهوره على يديك أم من طريق خصمك.

رابعاً: الاعتراف بأن لكل مجتهد نصيباً: لابن تيمية ــ رحمه الله ــ استنباط بديع من قوله تعالى: "وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً" [الأنبياء:78]. فقال: "هذان نبيان كريمان حكما في حكومة واحدة، فخص الله أحدهما بفهمها، مع ثنائه على كل منهما بأن آتاه حكماً وعلماً. فكذلك العلماء المجتهدون للمصيب منهم أجران وللآخر أجر، وكلٌ منهم مطيعٌ بحسب استطاعته، ولا يكلفُ اللهُ [المجتهدَ] ما عجزَ عن علمه".(78)

يقصد: أن المجتهد المصيب له أجران: أجر صدق النية، وأجر صواب العمل. أما المجتهد المخطئ فله أجر صدق النية فقط.

وقال القرطبي -رحمه الله-: "وقال جمهور أهل السنة -وهو المحفوظ عن مالك وأصحابه- رضي الله عنهم: إن الحق في مسائل الفروع في الطرفين، وكل مجتهد مصيب، والمطلوب إنما هو الأفضل في ظنه ".(79)

قال الصنعاني-رحمه الله-: "النوادر تقع لأفراد العلماء مثل مالك والشافعي وغيرهما، ما أحد منهم إلا له نادرة ينبغي أن تُغمَر في جنب فضله، وتُجتنب ".(80)

وقال ابن تيمية -رحمه الله- : "فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ وجماهير أئمة الإسلام ".(81)

مثال تلك القاعدة ما ذكر الذهبي في ترجمة قتادة -رحمهما الله- ، قال: "وكان يرى القدر، نسأل الله العفو. ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه. ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه. والله حكمٌ عدلٌ، لطيفٌ بعباده، ولا يُسأل عما يفعل. ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعُلِمَ تحريهُ للحق، واتسع علمُه، وظهر ذكاؤه، وعُرِفَ

(*) بكؤ الرجل بكاءة فهو بكيء: قلّ كلامه خِلقةً. انظر: *المحكم والمحيط الأعظم*، ابن سيده، 3/199 (ك أ ب).

متغيرات الدراسة

أولاً : المتغيرات الوسيطة:

الجنس: وله فئتان: (ذكر، وأنثى)، ونوع الجامعة: وله فئتان: (حكومية، وخاصة). ومكان السكن: وله فئتان: (قرية، ومدينة).

ثانياً : المتغير التابع:

امتلاك طلبة معلم الصف في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) في الأردن للمهارات الاجتماعية من وجهة نظرهم، والتي يعبر عنها من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات ومجالات الاستبانة.

المعالجات الإحصائية

للإجابة عن أسئلة البحث تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

1. للإجابة عن السؤال الأول تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
2. للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام تحليل التباين المتعدد، وتحليل التباين الثلاثي.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها:

نص السؤال الأول على" ما مدى امتلاك طلبة تخصص معلم صف في الجامعات الأردنية للمهارات الاجتماعية من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على المهارات الاجتماعية، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (3).

جدول 3: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمدى امتلاكهم للمهارات الاجتماعية مرتبة تنازلياً.

المجال	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	درجة امتلاك المهارات الاجتماعية
العلاقات الاجتماعية	3.81	0.57	كبيرة
القيادة	3.25	0.64	متوسطة
الضبط الانفعالي	3.24	0.59	متوسطة
صنع القرار	3.18	0.61	متوسطة
التعبير عن المشاعر	3.11	0.54	متوسطة
الأداة الكلية	3.24	0.49	متوسطة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول رقم (3) أن مجال العلاقات الاجتماعية قد احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (0.57)، وجاء مجال القيادة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (0.64)، بينما جاء مجال التعبير عن المشاعر في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.11) وانحراف معياري (0.54)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد عينة الدراسة على درجة امتلاكهم للمهارات الاجتماعية (3.24) بانحراف معياري (0.49)، وهو يقابل التقدير درجة امتلاك متوسطة. ويعزو الباحثان ذلك إلى أن الحياة الجامعية تتطلب التواصل والحوار بين الطلبة، حيث تشجع الأجواء الحياتية التي توفرها الحياة الجامعية التي تشكل تكوين صداقات بين الطلبة، وتكوين علاقات اجتماعية بينهم تؤدي إلى التفاهم والتعاون الإيجابي لمصلحتهم، ونبذ كل التعصبات القبلية بينهم، لتسهم في توفير حياة يسودها الأمن والاطمئنان والرقي في التعاملات الحياتية والعلمية، لينقلها الطلبة للآخرين، وجاء مجال التعبير عن المشاعر في المرتبة الأخيرة، ويعزو الباحثان ذلك إلى افتقار الطلبة لمهارات التعبير عن مشاعرهم، سواء بالإيحاءات اللفظية أو الجسمية، وذلك نتيجة لعدم تنميتها واكتسابها في المراحل الدراسية السابقة، وعدم إتاحة الفرصة للطلبة في تلك المراحل التعبير عن مشاعرهم، لعوامل تتعلق بالخوف، وعدم توافر الثقة بالنفس في التعبير عن المشاعر. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة حسن (2001) ودراسة السميري (2003).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها:

نص هذا السؤال على" هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى امتلاك طلبة تخصص معلم صف في الجامعات الأردنية للمهارات الاجتماعية تعزى لمتغيرات الجنس(ذكور، إناث)، ونوع الجامعة (حكومية، خاصة)، ومكان السكن (مدينة، قرية)؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لمدى امتلاكهم للمهارات الاجتماعية، حسب متغيرات الدراسة على النحو الآتي:

أ– حسب متغير الجنس:

جدول 4: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمدى امتلاكهم للمهارات الاجتماعية حسب متغير الجنس.

المجال	ذكر (ن= 85)		أنثى (ن = 200)	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التعبير عن المشاعر	2.86	0.47	3.22	0.56
الضبط الانفعالي	3.46	0.42	3.15	0.42
صنع القرار	3.27	0.48	3.14	0.55
القيادة	3.36	0.47	3.20	0.46
العلاقات الاجتماعية	3.82	0.45	3.81	0.44
الأداة ككل	3.31	0.40	3.21	0.37

متغيرات الدراسة

أولاً : المتغيرات الوسيطة:

الجنس: وله فئتان: (ذكر، وأنثى)، ونوع الجامعة: وله فئتان: (حكومية، وخاصة). ومكان السكن: وله فئتان: (قرية، ومدينة).

ثانياً : المتغير التابع:

امتلاك طلبة معلم الصف في الجامعات الأردنية (الحكومية والخاصة) في الأردن للمهارات الاجتماعية من وجهة نظرهم، والتي يعبر عنها من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات ومجالات الاستبانة.

المعالجات الإحصائية

للإجابة عن أسئلة البحث تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

1. للإجابة عن السؤال الأول تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
2. للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام تحليل التباين المتعدد، وتحليل التباين الثلاثي.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها:

نص السؤال الأول على" ما مدى امتلاك طلبة تخصص معلم صف في الجامعات الأردنية للمهارات الاجتماعية من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على المهارات الاجتماعية، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (3).

جدول 3: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمدى امتلاكهم للمهارات الاجتماعية مرتبة تنازلياً.

المجال	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	درجة امتلاك المهارات الاجتماعية
العلاقات الاجتماعية	3.81	0.57	كبيرة
القيادة	3.25	0.64	متوسطة
الضبط الانفعالي	3.24	0.59	متوسطة
صنع القرار	3.18	0.61	متوسطة
التعبير عن المشاعر	3.11	0.54	متوسطة
الأداة الكلية	3.24	0.49	متوسطة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول رقم (3) أن مجال العلاقات الاجتماعية قد احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (0.57)، وجاء مجال القيادة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (0.64)، بينما جاء مجال التعبير عن المشاعر في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.11) وانحراف معياري (0.54)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد عينة الدراسة على درجة امتلاكهم للمهارات الاجتماعية (3.24) بانحراف معياري (0.49)، وهو يقابل التقدير درجة امتلاك متوسطة. ويعزو الباحثان ذلك إلى أن الحياة الجامعية تتطلب التواصل والحوار بين الطلبة، حيث تشجع الأجواء الحياتية التي توفرها الحياة الجامعية التي تشكل تكوين صداقات بين الطلبة، وتكوين علاقات اجتماعية بينهم تؤدي إلى التفاهم والتعاون الإيجابي لمصلحتهم، ونبذ كل التعصبات القبلية بينهم، لتسهم في توفير حياة يسودها الأمن والاطمئنان والرقي في التعاملات الحياتية والعلمية، لينقلها الطلبة للآخرين، وجاء مجال التعبير عن المشاعر في المرتبة الأخيرة، ويعزو الباحثان ذلك إلى افتقار الطلبة لمهارات التعبير عن مشاعرهم، سواء بالإيحاءات اللفظية أو الجسمية، وذلك نتيجة لعدم تنميتها واكتسابها في المراحل الدراسية السابقة، وعدم إتاحة الفرصة للطلبة في تلك المراحل التعبير عن مشاعرهم، لعوامل تتعلق بالخوف، وعدم توافر الثقة بالنفس في التعبير عن المشاعر. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة حسن (2001) ودراسة السميري (2003).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها:

نص هذا السؤال على" هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى امتلاك طلبة تخصص معلم صف في الجامعات الأردنية للمهارات الاجتماعية تعزى لمتغيرات الجنس(ذكور، إناث)، ونوع الجامعة (حكومية، خاصة)، ومكان السكن (مدينة، قرية)؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لمدى امتلاكهم للمهارات الاجتماعية، حسب متغيرات الدراسة على النحو الآتي:

أ- حسب متغير الجنس:

جدول 4: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمدى امتلاكهم للمهارات الاجتماعية حسب متغير الجنس.

المجال	ذكر (ن= 85)		أنثى (ن = 200)	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التعبير عن المشاعر	2.86	0.47	3.22	0.56
الضبط الانفعالي	3.46	0.42	3.15	0.42
صنع القرار	3.27	0.48	3.14	0.55
القيادة	3.36	0.47	3.20	0.46
العلاقات الاجتماعية	3.82	0.45	3.81	0.44
الأداة ككل	3.31	0.40	3.21	0.37

[31] الزبيدي، مرتضى محمد، *إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 566/8، 2005م.

[32] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 272/16.

[33] انظر: ابن قيم الجوزية، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 237/2، 1991م، وذكر من المسائل الخلافية بينهما: أن ابن مسعود صح عنه أن أم الولد تعتق من نصيب ولدها، وأنه كان يطبق في الصلاة إلى أن مات وعمر كان يضع يديه على ركبتيه، وأن ابن مسعود كان يقول في "الحرام" هي يمين وعمر يقول طلقة واحدة، وأن ابن مسعود كان يحرم نكاح الزانية على الزاني أبداً وعمر كان يتوّبهما ويُنكح أحدهما الآخر.

[34] الذهبي، محمد بن أحمد، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ط1، 16/10.

[35] المصدر السابق 371/11.

[36] المصدر ذاته 459/17.

[37] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، *الاعتصام*، دار الفكر، بيروت، (د/ت،ط)، 268/2.

[38] ابن قيم الجوزية، *مفتاح دار السعادة*، 141/1.

[39] ابن قيم الجوزية، *إعلام الموقعين*، 116/3.

[40] قاله الحسن البصري، انظر: ابن تيمية الحراني، أحمد، مجموع *الفتاوى*، جمع عبدالرحمن بن القاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، الرياض، 382/10، 1985م.

[41] الزركشي، محمد بن بهادر، *البحر المحيط*، تحقيق: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 330/3، 1421هـ.

[42] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 15/ 663.

[43] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 317/11.

[44] الزيلعي، عبدالله بن يوسف، *نصب الراية تخريج أحاديث الهداية*، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، 270/2، 1995م.

[45] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *البداية والنهاية*، مكتبة المعارف، بيروت، ط8، 274/9، 1988م.

[46] ابن تيمية الحراني، أحمد، *الفتوى الحموية الكبرى*، تحقيق: شريف محمد، دار الفجر، القاهرة، ص 153. والحديث رواه أبو داود (4613) والحاكم (8422) بمعناه، وقال الحاكم: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، 1991م.

[47] رواه البيهقي في سننه الكبرى 127/2 (21444).

[48] القرضاوي، د. يوسف، *الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم*، دار الصحوة، القاهرة، ص 135، 1990م.

[49] القرطبي، ابن عبدالبر، *جامع بيان العلم وفضله*، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، 131/1، 1994م.

[50] ابن عساكر، علي بن الحسن، *تبيين كذب المفتري*، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ص 364، 1404هـ.

[51] القالي، أبو علي، *الأمالي*، دار الكتب العلمية، بيروت، (د/ت،ط)، 267/2.

[52] رواه النسائي 831/6 (5424) وصححه الألباني في صحيح *سنن النسائي* (4999). والوَسق (بفتح الواو): ستون صاعاً، انظر: ابن الأثير الجزري، علي بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 401/5. والوسق مكيال يتسع لما يزن حوالي (140) كيلوغراماً، انظر: الخن، د. مصطفى وآخرون، 1992م، *الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي*، دار القلم، دمشق، ط4، 127/6، 2001م.

[53] رواه مسلم عن أنس ﷺ مرفوعاً (7060).

[54] العثيمين، محمد بن صالح، *شرح رياض الصالحين*، دار السلام، القاهرة، 13/3، 2002م.

[55] رواه البخاري (722) ومسلم (453).

[56] ذكره البيهقي في شعب الإيمان 379/17 (8114).

[57] المناوي، محمد عبدالرؤوف، *فيض القدير*، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 424/1، 1998م.

[58] الخطابي، حمد بن محمد، *العزلة*، المطبعة السلفية، القاهرة، ص 72، 1385هـ.

[59] بن أبي حاتم الرازي، *آداب الشافعي ومناقبه*، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 209.

[60] ابن قيم الجوزية، *مدارج السالكين*، 521/3.

[61] قاله الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، انظر: *الدرر السنية في الأجوبة النجدية*، جمع: عبدالرحمن بن القاسم 102/4.

[62] علي بن أحمد، الواحدي، *شرح ديوان المتنبي*، ص323.

[63] رواه أبو يعلى في مسنده 237/3، وقال الهيثمي في *مجمع الزوائد* 93/8: رواته ثقات، والعواتق: جمع عاتق وهي الجارية البالغة، انظر: النووي، *شرح صحيح مسلم*، 890/6.

[64] السبكي، عبدالوهاب بن علي، *قاعدة في الجرح والتعديل*، ص 13.

[65] الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 140/3.

[66] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 201/1، 1403هـ.

[67] القاضي عياض، *ترتيب المدارك*، تحقيق: د. أحمد بكير، مكتبة الحياة، بيروت، 14/2، 1976م.
[68] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 663/15.
[69] ابن حجر، أحمد بن علي، *الدرر الكامنة*، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 9/2.
[70] ابن عبد البر، *جامع بيان العلم وفضله*، 415/3.
[71] الشنقيطي، *شرح زاد المستقنع*، برنامج المكتبة الشاملة الإلكتروني، الإصدار الثالث، 81/9.
[72] ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، *الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 381، 1400هـ.
[73] الخطيب البغدادي، *الفقيه والمتفقه*، 69/2.
[74] ابن عبدالبر، *جامع بيان العلم وفضله*، 80/2.
[75] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، *الروح*، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، ص 266، 1975م.
[76] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 69/30.
[77] ابن حزم، علي بن أحمد، *التقريب لحد المنطق*، تحقيق: إحسان عباس، دارمكتبة الحياة، بيروت، ط1، ص 194.
[78] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 41/33.
[79] القرطبي، محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، دار الحديث، القاهرة، ط1، 205/11، 1994م.
[80] الصنعاني، محمد بن إسماعيل، *سبل السلام*، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 90/2
[81] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 3/ 345، 1379هـ.
[82] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 271/5. وقال عنه: "حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين".
[83] ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد، *ذم الكذب وأهله*، تحقيق: محمد غسان، دار السنابل، دمشق، ط1، ص50.
[84] عن أبي بكرة ﷺ قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، ثَلاَثًا: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ"، رواه البخاري (2654) ومسلم (172).
[85] رواه أبو داود (3573) عن أبي بريدة عن أبيه ﷺ، وصححه الألباني في *إرواء الغليل* 237/8 (2614).
[86] ابن تيمية الحراني، أحمد، *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، تحقيق: علي السيد صبح، مطبعة المدني، القاهرة، 108/1، 1964م.
[87] ابن عساكر، علي بن الحسن، *تبيين كذب المفتري*، ص 29.
[88] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 180/12.
[89] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 108/31.
[90] رواه الحاكم في المستدرك (3348) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
[91] السلمي، أبو عبدالرحمن، *آداب الصحبة*، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة، طنطا، ط1، ص 21، 1410هـ.
[92] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، *الوابل الصيب*، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 52، 2005م.